حادثة غرامية

صاح استمع خبراً يستمطر العبرا ... ويبعث الذكر في الالباب والعبرا
فتى من الترك في وادي دمشق رأى ... بين الرياض فتاة تخجل القمرا
احبها واحبته فما لبثا ... ان احدث الحب في قلبيهما شررا
تواعدا بالتلاقي فوق منعرج ... عن الورى كان بالاشجار مستترا
وكان في الحي واش من عداتهما ... فظ غليظ يحب الشر والضررا
درى الشقي بسر الوعد بينهما ... وليته الهم الارشاد حين درى
فبات في الموعد المضروب مرتقباً ... لقياهما بفروغ الصبر منتظرا
حتى اذا سادت الظلماء لاح له ... ظلٌّ يسير الهوينا مقبلاً حذرا
فصاح من ذلك الساري فروّعها ... لما بدا من تصديه وما ظهرا
فادبرت نحو دار الصب باحثة ... عنه فما علمت من امره خبرا
لكنها اذ رأت مفتاح مضجعه ... في بابه دخلته تتقي الخطرا
وبعد ذا رأت الغدار مقترباً ... من دار صاحبها كالسيل منحدرا
واستبطأت أوبة المحبوب فادرعت ... بدرعه وانتضت بتاره الذكرا
ونازلت ذلك الباغي فما لبثت ... أن جندلته قتيلاً لم ينل وطرا
واطفأت بالدم المسفوك منه لظى الـ ... ـحقد الذي كان في جنبيه مستعرا
وغادرت في فيافي البر جثته ... فانشب الوحش فيها الناب والظفرا

* * *

وكان صاحبها في البيت منفرداً ... جم الغرام يقاسي الشوق والفكرا

وقام يستطلع الاحوال مرتبكاً ... كأنه بتصدي المعتدي شعرا
ضل الطريق التي فيها الفتاة سرت ... فلم يمتع بمرأى وجهها النظرا
ثم انثنى فرأى شيئاً يلوح له ... كالبرق يلمع في وسط الفلا سحرا
وكان مرئيه عقداً (لسوسن) في ... اثناء فتكتها بالمعتدي انتثرا
فخار لما رآه فوق رابية ... مخضوبة بدم المقتول حين جرى
وقال يا عقد اني فرّ قاتلها ... بل كيف فارقت ذاك الجيد والنحرا
وهام مضطرب الافكار يبحث عن ... ذاك العدو فلا يلقى له اثرا
حتى انتهى فرأى في قربه شبحاً ... لما رآه عليه مقبلاً نفرا
فارتاب في امر هذا الظل يحسبه الـ ... ـوغد الذي لدم الحسناء قد هدرا
فقال من وبحد السيف بادرها ... وليتها جاوبته قبلما ابتدرا
خرّت صريعة سيف الصب صارخة ... وسط الفلاة صراخاً يفلق الحجرا
قتلتني ساهياً فاقبل مسامحتي ... فلا ترد قضاء الله والقدرا
فصاح وا اسفي هل انت صاحبتي ... لا عيش لي وبماضي سيفه انتحرا

* * *

بدا الصباح وهب الناس وانتشروا ... فذاع امرهما في الحي واشتهرا
واروهما جدثاً في وجهه كتبوا ... بيتاً من الشعر يبكي الجن والبشرا
(مثوى حبيبين لم يسمح بضمهما ... قصر فضمهما قبر به قبرا)

احمد الكاشف
بالقرشية